Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

افتراض وجود علاقة وثيقة بين الملكة اللغوية الفطرية والتنظيم اللغوي، وذلك «لأن اللغة لا وجود لها، في الحقيقة، خارج تصورها العقلي»(١٥).

ومن الطبيعي القول إنّ القدرات الفطرية لا تعمل إلا من خلال تفاعلها مع المادة اللغوية، فهي تبني القواعد من خلال تعرُّضها للمادة اللغوية بالذات.

تجدر الإشارة مجدداً هنا، إلى أنّ الطفل يكتسب أية لغة إنسانية من دون أي تمييز، وانطلاقاً من المعطيات اللغوية الناقصة التي تمدّه بها البيئة التي يترعرع فيها. والتفسير الذي يمكن اعتماده في هذا المجال، هو أن الطفل يمتلك ضمن قدراته اللغوية الفطرية، الأشكال العامة المشتركة بين كل اللغات الإنسانية، أي ما نسمّيه بالقواعد الكلّية. وبما أنّ التنظيم اللغوي بالغ التعقيد، فإنه يستحيل على الطفل أن يتعلّم اللغة ما لم تتبرمج في ذهنه مسبقاً معلومات تامة بقواعد كلّية:

«إن أنظمة اعتقادنا هي التي يُصمّم العقل، من حيث هو بنية بيولوجية، لبنائها، فنحن نفسّر الخبرات كما نفسّرها وفقاً للتصميم الخاص بعقلنا. فنصل إلى المعرفة عندما تتلاءم أفكار العقل الذاتية والبنى التي يخلقها، مع طبيعة الأشياء»(١٦).

في ظل هذا التصوّر تكون عملية اكتساب اللغة بمنزلة إجراء يقوم به الطفل لاكتشاف قواعد لغته بالذات، من ضمن القواعد الكلّية الكامنة ضمن كفايته اللغوية الفطرية.

٥ ـ القواعد الكلّية

تحدَّد القواعد الكلّية بأنها مجموعة المبادىء المنظّمة والقوانين والضوابط المشتركة بين اللغات، والتي تقوم عليها كل لغة إنسانية بصورة عامة. وتحتوي القواعد الكلّية على جملة المسائل اللغوية التي يأتي بها الطفل إلى مسار نموه اللغوي. وبما أنّ اكتساب اللغة يقتضي تعلُّم قواعدها بصورة ضمنية، فإنه ينبغي أن تقوم القواعد الكلّية بتحديد الشكل الذي تتخذه قواعد كل لغة، وأنواع القوانين التي تندرج فيها، والنمط الذي تصاغ عليه القواعد والعلاقات التي تتشابك فيها.

من زاوية أخرى ومعادِلة، يمكن القول إنّ القواعد الكلّية تحتوي على المبادىء

---

(١٥) N. Chomsky, **Language and Mind**, p. 35.
(١٦) N. Chomsky, **Reflexions on Language**, p. 8.